دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	سلامة موسى وإشكالية النهضة
المصدر:	أدب ونقد - مصر
المؤلف الرئيسي:	عبداللطيف، كمال
مؤلفين آخرين:	مجدي، مصطفى(عارض)
المجلد/العدد:	مج 3, ع 23
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1986
الشهر:	يوليو
الصفحات:	130 - 133
رقم MD:	303181
نوع المحتوى:	عروض كتب
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	عرض وتحليل الكتب ، موسى ، سلامة ، الفلاسفة المصريون ، النهضة المصرية ، الحملة الفرنسية ، الاصلام الدينى ، الليبرالية ، الاصلام السياسي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/303181

© 2018 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

المكتبة العربية

سلامة موسى واشكالية النهضة

تاليف : كمال عبد اللطيف

عرض : مصطفى مجدى

الناشران : المركز الثقافى العربى — الدار البيضاء

دار الفارابى — بيروت

الطبعة الاولى ١٩٨٢ — ٢٧٢ صفحة

يبدى المؤلف فى مقدمة كتابه دهشته « المشروعة » للتجاهل الذى يلاقيه اسهام سلامة موسى فى الفكر العربى المعاصر ، على الرغم من خصوبةوجدة حضورهالفكرى وغزارة انتاجه الثقافى . ويستثنى الكاتب من ذلك بعض الدراسات «الاحتفالية» لما اسماه (الخطاب النهضوى الموسوى) والتى « استعمل اصحابها مفاهيم منهجية احتفالية مثل الريادة والسبق والتقدمية » ولم يكلفوا انفسهم « عناء البحث فى الشروط التاريخية العامة المواكبة لهذا الخطاب . . . » ص ٩ .

ويقسم الكاتب كتابه الى قسمين . القسم الاول يبحث فى الشروط التاريخية والنظرية المهدة لتبلور الخطاب الموسوى . ويطرح الكاتب أن اشكالية العصر الذى عاش فيه سلامة موسى هى (اشكالية النهضة) وهى « تبرز فى التساؤل حول كيفية تصور استراتيجية تلغى التأخر وتحقق النهضة » ص ٢٦ . ويرى الكاتب ان خطاب النهضة العربى (ومنها خطاب سلامة موسى) قد ترتكز على محورين :

(ا) محور التاخر والانحطاط .

(ب) :حور الهيمنة الاستعمارية .

ويلخص الكاتب ملامح التأخر التاريخي في « سيادة نمط انتاجي شبه اقطاعي ، ثم في علاقات اجتماعية راكدة ومعقدة التركيب ، يضاف الى ذلك استبداد سياسي وجمود ثقافي ، تغذية مؤسسات تعليمية دينية تقليدية » ص ٢٩ — ٣٠ .

ثم يتحدث عن حملة نابليون التي وضعت حدا نهائيا لعزلة مصر عن الغرب ، وعن الزمن المعاصر ، ويتطرق الى استراتيجية الاستعمار البريطاني في مصر قائلا : « ان الاستعمار لم يعد مجرد عساكر تملأ الثغور ، بقدر ما هو نظام كامل يسعى للتمركز الكلي داخل بنيات المجتمع ، ونقصد بالنظام الكامل : السيطرة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية » ص ٤٢ .

ويستخلص الكاتب من استعراضه للشروط التاريخية المهيئة للخطاب النهضوي المعاصر ثلاثة مفاهيم يعتبرها بمثابة مرتكزات اساسية موجهة للأبنية الايديولوجية الناشئة :

* **مفهوم التأخر ، أي « تصوير حال الشرق مقابل حال الغرب » .**

* **مفهوم الاستمرارية ، أي « الرغبة في المحافظة على التركة الثقافية ذات المرتكز اللاهوتي » .**

* **ومفهوم القطيعة ، وهو يحدد « صورة الانفصال والتوتر والانقطاع والتفكك الذي حصل داخل هذه المجتمعات زمن هجوم الزمن الامبريالي بكل حمولته التاريخية والثقافية على زمن الدولة العلية » .**

ويرى المؤلف ان هذه المفاهيم الثلاثة تتداخل وتحدد تناقضات متعددة ، كما تحدد اشكالية نظرية كبرى هي اشكالية النهضة «ص٤٣ .

ويقسم المؤلف المثقفين المؤسسين للخطاب النهضوي المعاصر الى قسمين :

١ — **مثقفو التيار السلفي** الذين يدعون الى « الاصلاح الديني » من خلال العودة الى الأصول والتخلي عن البدع (اخلاق التصوف — التقليد — التعليم الجامد) ، والى « الاصلاح السياسي » بالدعوة الى « جامعة اسلامية » تكفل وحدة المسلمين في مواجهة الآخر (النصرانية) ، وكذا رفض العلمانية ، وباختصار فالخطاب السلفي « من جهة خطاب يسعى لتصحيح الاعتقاد وفتح باب الاجتهاد وتجديد الاسلام ... ومن جهة اخرى خطاب يرمي الى رسم حدود دولة اسلامية لا تفرط في رسالة الله » ص ٦٤ .

٢ — **مثقفو التيار الليبرالي** الذين عبروا « بمختلف اجنحتهم عن واقع التأخر التاريخي السائد في مجتمعهم ، وتبينوا ان خلاص مجتمعهم ... يكمن في تمثل قيم ومنجزات الغرب » . ويصف المؤلف الخطاب الليبرالي بانه « التعبير الايديولوجي عن مشروع اصلاح تقدمه الفئات الاجتماعية الناشئة ، الطبقة البرجوازية ... » ص ٧٤ . ويرصد عند مثقفي هذا التيار مفهومين رئيسيين : مفهوم الحرية ثم مفهوم العقلانية .

ويخصص المؤلف فصلا « لمكونات ومصادر الخطاب الموسوى » ، ويقول انه « لم تتعدد مصادر مفكر عربى بالصورة التى تعددت بها مصادر سلامة موسى بفضل تطلعه العصابى والموسوعى أن يتعلم عن طريق مصادر متعددة ومتناقضة » ص ١٠٢ . ويحدد الروافد الرئيسية لفكره فى :

١ ــ **الرافد العلمى** / الداروينية ، وخصوصا جهود يعقوب صروف وشبلى شميل فى مجلة « **المقتطف** » لتقديم الفكر العلمى الحديث فى مواجهة الفكر التقليدى .

٢ ــ **الرافد الأدبى** / ادبيات **روسو وولتير وديدرو** التى اخذ عنها اتجاهها السياسى الليبرالى وروحها التقدمية والرؤية الثورية والرومانسية فى آن واحد .

٣ ــ **الرافد السياسى** / «الجريدة» ودعوتها الى القومية المصرية فى مواجهة العثمانية والجامعة الاسلامية .

ثم يجىء بعد ذلك سفر **سلامة موسى** الى أوربا وانخراطه فى «الجمعية الفابية » والتقائه بمفكرين تركوا آثارا قوية على خطابه امثال : **برنارد شو وولز** ، ومن خلال نشاطه فى الجمعية تعرف على افكار **داروين وسبنسر وبنتام ونيتشه** ، ثم **ماركس وفرويد** فى فترة لاحقة ، ثم **سارتر** ، وكذلك **غاندى**..ويذهب المؤلف الى أن « المتناقضات الموجودة بين هؤلاء المفكرين تقف خلف تناقضات خطابه الاصلاحى » ص ١٠٨ .

أما القسم الثانى من الكتاب فمخصص « للمشروع الثقافى الموسوى » ، ويلاحظ فيه الكاتب ثلاثة ابعاد رئيسية .

* **البعد الفلسفى** : « رؤية مادية للكون والانسان ، رؤية مادية جسورة رغم ترددها ، رؤية مادية ذات نفحة انسانية » ص ١٢٥ .

* **البعد السياسى** : « وجد فى الحل الاشتراكى الفابى نوعا من الهروب الى الأمام ، ... وتبنى اشتراكية طوباوية سمحت له بفهم معين للعالم الا انها ابعدته عن الفهم الصحيح لمتطلبات الواقع المصرى والعربى » ص ١٢٦ .

* **البعد الاجتماعى** : المطالبة بحرية المرأة ، والتصنيع ، وكتب مقالات توجيهية للشباب .

ويؤكد الكاتب صعوبة تناول الخطاب الموسوى بسبب تنوع مجالاته وتعدد مفاهيمه وتصوراته ، غير أنه توصل الى ثلاثة منطلقات عنده فى استراتيجية الاصلاح الليبرالى : وحدة التاريخ البشرى ــ شمولية وكلية الحضارة الغربية ــ النزعة الانسانية القائمة على المركزية الأوربية .

ثم يتطرق الكاتب الى تناول **سلامة موسى** لمفهوم الشرق/الغرب ، ويلاحظ أنه « لا يفصل بين الشرق

الغرب ... وهو فى نهاية المطاف يتحدث عن حتمية وحدتهما وتوحدهما، ان الخطاب الموسوى عبـــارة عن محاولة للدفاع عن وحدة التـــاريخ وكونية الغرب » ص ١٥٥ .

ويرد الشرق فى النص الموســوى مقرونا بصـــفات : الاستبداد ، نمط الانتاج الزراعى ، التقاليد المحافظة، هيمنة التراث اللاهوتى .

غير أنه كان له أيضا موقفه من الغرب الاستعمارى ، وازدادت هذه الصورة وضـــوحا بعد اطلاعه على الفكر الاشتراكى الغابى . وهكـــذا يرفض ســـلامة موسى غرب الهيمنة الاستعمارية بقـــدر ما يرفض شرق التأخر . ويصـــوغ ســـلامة موسى مفهوما آخـــر للغرب هـــو غرب الاشتراكية ، ويدعو الى الاشتراكية المتدرجة كوســـيلة للتحديث ونشر العدالة الاجتماعية .

وفى وصف عام للخطاب الموسوى يقول الكاتب : « اكتفى طيلة حياته بانتـــاج مقالة تعميمية ذات هاجس علمـــانى ممزوجة برؤية اشـــتراكيـــة غابيـــة ومطعم بنزعـــة انســـانيـــة رومانسية، وحددت اشكالية النهضة، أى التفكير فى كيفية تجـــاوز الشرق لأحـــوال التأخر ، محور اهتماماته الثقافية والسياسية » ص ٢٢٢ .

وفى الخاتمة يوجـــه الكاتب نقده للخطـــاب الموسوى فيتحـــدث عن « التفـــاوت غير المدرك بين هـــذا المشروع والواقع العربى المعاصر » وكذا « انعدام البعـــد التاريخى فى تعامل سلامة موسى مع الانتـــاج النظرى الغربى » ص ٢٣١ . وأنه مما يســـتوقف النظر ذلك « الطابع الانتقـــائى الـــذى يقف خلف اغلب خطوات هذا الفكر حيث نجد أن كل فتـــرة من فترات النضـــال الثقافى الموســـوى تعلن تبعيتها لنتاج فكرى غربى » ص ٢٣٢ . ويرى أن هذه الانتقائية « تقـــوم بتدمير الخطاب الموسوى ، تبعـــد عنه كل تماسك ممكن ، حيث يصبح مجرد خطاب فى المنوعات .... حيث يتحول خطاب النقد الراديكالى الى خطاب مصالحة ومهادنة وتسلية » ص ٢٣٣ — ٢٣٤ و « هناك ظاهرة أخرى نتجت عن انتقائيـــة الخطاب الموســـوى وهى ظـــاهرة السطحيـــة الفكرية حيث لا يمكن أن نعثر فى النص الموسوى على عناصر نظرية عميقة ومتكاملة .. » ص ٢٣٤ .

ويتحدث الكاتب بعـــد ذلك عن « هامشـــية الخطاب الموســـوى » الذى اكتفى بصـــياغة خطاب نقدى لمظاهر التأخر التاريخى ، وغياب اى ممارسة سياسية عضوية بعد تخليه عن الحـــزب الاشـــتراكى واكتفائه بالنشـــاط الصحفى المتواصـــل . ويضـــيف أن « غيـــاب الممارســـة السياسية المباشرة يخفى عن المثقف حقـــائق التاريخ الحى ، فيصـــبح التخيل والتصـــور بمثابة المصـــادر الدائمة لنشاطه الفكرى مما يؤدى فى النهاية الى دائرة انامل المغلقة » . ص ٢٣٧ .